مفهوم الحياة الطيّبة ومعالمها
في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام

الشيخ أحمد قبلان

باحث وأستاذ في الحوزة العلمية / المفتي الجعفري الممتاز في لبنان

ملخص البحث

بخلاصة الفهم والفكر وطبيعة استحضار الذات الثقافية وقدرة الانتماء وتطبيقات العقل الوجودي وأنماطه يمكن الحديث عن الحياة الطيّبة ومعنى الانتماء لها، وهو ما نطلق عليه اسم (**الحياة الطيّبة**) بسياق الخلاصات الوجودية ومنطق الانتماء كتجربة وواقع حياة (تجسيد القيم)، وهو مقصود ما ورد بباب دعاء عرفة من قوله ﷺ: "**أسألك أنْ تصلّي على محمّدٍ وال محمد، وأنْ تقلبني فيه مفلحًا منجحًا بأفضل ما انقلب به من رضيت عنه، واستجبت دعاءه، وقبلته، وأجزلت حباءه، وغفرت ذنوبه، وأكرمته، ولم تستبدل به سواه، وشرفت مقامه، وباهيت به من هو خير منه، وقلبته بكلّ حوائجه، وأحييته بعد الممات حياة طيّبة، وختمت له بالمغفرة، وألحقته بمن تولاه**" [1]، يريد ﷺ أنّ أعظم ما نريده بهذه الدنيا إدراك حقيقة الذات المخلوقة بداعي صلتها بالذات الغنية (خالق ومخلوق)؛ للقيام بالدور الوظيفي الذي يليق بالحياة الطيّبة ضبطًا على محلّ فعلنا من دنيانا (معرفة، قيم، فعل، نمط فردي وجماعي واجتماعي عام) بسعة محلّه من كفة جزائنا، وهذه لها علاقة بسعة الدنيا وواقعها وخياراتها والدور والوظيفة والإمكانات التي تتطلّبها حالاتنا الفردية والعامة ومقولة: ﴿**إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة**﴾، بما في ذلك كلّ ما له دخلٌ لعمارة الأرض وإحقاق الحقّ وإبطال الباطل وتأمين الشروط المجتمعية للكمال المقصود من الدور والوظيفة المجتمعية بسياق فلسفة الوجود، وهو عين مقصود الله تعالى من قوله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾[2]، واللسان هنا له محله من مقولة الشاغل للذمة والمطلوب على الوجود بسعة حيثية (الوجودي الغائي)، وفيه قال الامام علي ﷺ: "**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلاَ عَمًى، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيءٍ﴾، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمَعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ. فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ**"[3]. ذلك كلّه نزولاً منه على المخلوقية وما يلزم عليها بطرق

مسارها من علام آخرتها وميزان أبديتها وبسعة الخبر النبوي العلوي: "**رحم الله امرأً عرف من أين وفي اين والى أين**"[٤]، كحيثيةٍ معرفية "للقبل" كعنوانٍ حاسمٍ لضبط "البعد"، بسعة البعدية من عالم القيامة على محلها من مطالب الوجود والعهود المأخوذ فيها (توفية النفس الفردية والجماعية) محلها من الحياة الطيّبة كأساسٍ دنيويّ للجزاء الأخروي وفق مقام (ما يجب باللطف) على الخالق العظيم.

والحمد لله ربّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ وعلى آلهِ الطيبين الطاهرين.

تمهيد بنيوي لأولويات الحياة الطيّبة وطبيعة التأسيس لها في ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام.

أولًا: فلسفة الوجود:

الروابط الوجودية: أعني بذلك فلسفة الوجود بما يلزم عليها من خلاصاتٍ تتعلق بطبيعة الحياة الطيّبة التي تمنع (مطلق الحياة)، بل مخصوصها وفقًا للوصف الانتزاعي للغة الخلق والتكوين والإيجاد، أعني عقلنة الوجود وضبط البراهين الضامنة لمفهوم الخلق والحياة، ويلزم عليه كدرجة ثانية عدم إمكانية الحديث عن الحياة الطيّبة بعيدًا عما نطلق عليه (محورية الذات)، بسبب الخصومة الفكرية بنفس الذات.

وهنا تتعارض المدارس القديمة، والحديثة حول تعريف الذات بين مادية وروحية ومنقطعة وإحاطية، ثم ما يلزم للربط بين العلة الذاتية والعلة المفتِقرة بخلفية الحديث عن مصدر الوجود وفق نموذج "الغنيّ بنفسه" (الإحاطة الكلية كمصدر نهائي)، والغني بغيره.

وهذا محور له علاقة بالشقّ الفلسفي حين يتعلق بسلسلة العلل، وهو ما نطلق عليه إسم (نهائية التفسير)؛ لأنّ الأشياء بين عدم مطلق (يعني صفر مطلق) وليس على طريقة فيزياء الكمّ ووجود مطلق؛ لذلك النقاش هنا ليس مخصوصًا بالوجود بما هو هو، بل بالوجود كمعلولٍ لعلّةٍ تُعيد ربطه بهويته وطبيعة نشأته وما يلزم على هذه النشأة بالشقّ المفاهيمي وقواعد السلوك وغايات الخلق على طريقة: ﴿**رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا**﴾[٥].

والمعركة تبدأ هنا، وهي ذات محاور بخلفية هرمية الخلق ومنطق فعلها وما يلزم على قلم الخالقية ولسان الوجودية (الأعمّ من صفة الذات وصفة الفعل)، وفق حيثية ﴿**أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا**﴾[٦]، إقرارًا من إبليس بالمخلوقية قبالة الخالقية.

والموطن هنا موطنٌ إذعانيّ للعلة المصدرية من جهة خالقيتها، لا من جهة حكمتها، وهذه ورطة إبليس؛ لأنّه وقع بما نسمّيه (التماثل)، أي طابق بين علم الله وعلمه، ليخلص لعناصر التكوين: نار وطين، ثمّ يعيد تقسيم الفضيلة وفقًا لنزعة القوة كما يراها، وهنا تجلّت

مقولة (أناه المخلوقة)، والحوّاطة بمقدار رتبة المخلوقية قبالة الأنا المطلقة، أو الخالقة، أو الأنا اللامحدودة، والحواطة بسعة غناها اللامحدود.

وعليه، الحديث عن (الحياة الطيّبة) كأساسٍ دنيوي للجواب عن حقيقة (على ماذا أموت؟)، يبدأ من حقيقة (لمن أنا؟)، و (لماذا أنا؟)، وفقًا لقوله صلى الله عليه وآله: "**رحم الله أمرأً عرف من أين، وفي أين، وإلى أين**"[٧]، وبجذريته كقيمةٍ ثابتةٍ ومصدرٍ مفاهيميّ طبّقه أهل المعرفة بسعة الاصطفاء، ونزولًا الأمثل فالأمثل، فمنهم (حجر بن عدي الكندي) من قصته الشهيرة حين خيّره معاوية بين القتل أو البراءة من الإمام علي عليه السلام، فاندفع وأصحابه إلى القتل في سبيل تأكيد ولاية الإمام علي عليه السلام، بنحوٍ أدهش زبانية معاوية الذين سألوهم عن ذلك، فقالوا: "**من أيقن بالخلق جاد بالعطيّة**"[٨] وهو قول شهير للإمام علي عليه السلام ردّده حجر وأصحابه يوم مرج عذراء، والجواب هنا من مقولة فلسفة الوجود وما يلزم عليها، وما يقوم عليه الحقّ فعلًا وأثرًا من غير فصل عن ثواب الأبدية.

ومعه يصبح النقاش حول (كيف أعيش؟) موقوفًا على (لماذا أنا هنا؟)، كقيمةٍ وجوديةٍ لها ارتباطٌ وثيقٌ بمصدر الوجود، فإذا تمّ الجواب كما قرّرناه أعلاه يصبح الجواب عن (كيف أموت؟): كيف أعيش كعلة لتأبيد الذات، ومعه يتبيّن لك أنّ مقولة (كيف أعيش؟) ترتبط أشدّ ارتباطٍ بمقولة (من أين؟)، ومعه تتجذّر مقولة الإمام علي عليه السلام: "**لا تصلح دنياك بمحق دينك**"[٩].

الوجود الهرمي وهوية الذات:

لا شكّ في أنّ النقاش هنا هرمي، أي يدور مدار هوية الذات، فإذا تمّت حقيقتها لزمت قواعد فعلها، وهو ما نحتاجه للجواب عن الحياة الطيّبة (معارف وسلوك)، من هنا قلنا بأنّ قوله تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾[١٠] متأخر عن مقولة الجعل ومقولة الخلق، والجعل متأخّرٌ عن مقولة الخلق وهو قوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[١١]، ولا جعل دون خلق، ولا سلوك دون وجود، ولا قسمة للحياة دون وجود المتباينين، أعني بذلك الفعل وهوية السلوك لا التكوين والإيجاد، وهو ما لحظه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾[١٢] كنتيجة لمقولة: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ**

﴿مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[١٣]، وهي فرع المجاهدة والمجالدة، وكلتاهما دليل التباين بين (من زكاها) (ومن دسّاها)، وهو علة لمادة التشريع، أعني أنّ تباين قابليات النفس علّةٌ لوجوب بيان الشارع لما يزكّيها (من باب واجب اللطف على الله سبحانه وتعالى).

النشأة الموصوفة والقول فيها (الإنسان دور ونمط وغايات):

والنقاش هنا يصبح بالنشأة لا بما هي نشأة، بل بالنشأة الموصوفة، وفي ذلك مدرستان:

مدرسة تردّ النشأة للذكاء الذاتي، ثم تختلف بتفسير جوهر الذكاء الذاتي وطبيعته وقوامه (وغالبًا الهرميّة هنا ماديّة).

ومدرسة ثانية تردّه للذات الغنية عقلًا وقدرةً وحكمةً، بنحو لا يمكن أنْ يصدر عنها عبثٌ ولسانها لسان: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[١٤].

وبالمراجعة السردية نجد أنّ المدرسة الأولى تخبّطت بسبب غلق أبواب الإجابة؛ لأنّ لغة الفعل فرع لغة القدرة، وعبقرية الشيء دليل عبقرية مصدره، وذاتية الشيء دليل سبق الوجود على العدم والشيء على اللاشيء، فيلزم منه شيئية الغني بذاته والقادر بذاته الذي لا يصدر عنه عبثٌ مطلقًا، ويلزم عليه أنّ ما ينتج عنه حقّانيّ بعلّة وجوده وعلّة أهدافه، وهنا تأتي مقولة: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾[١٥].

الحقّ ومقادير الوجود وشروط الكمال الوجودي:

الأكيد أنّ الحقّ بمختلف نماذجه (سواء كان بمقولة التكوين أم الميزان أم مادة التشريع) صدّره الله تعالى كأساسٍ لإرادة الإطار والمضمون؛ لذا في جواب الله عن بعثة أنبيائه قال: ﴿بَلْ جَاء بِالْحَقِّ﴾[١٦] وهو إطار حلّ الخصومة نفسه بلسان: ﴿فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾[١٧]، وهو بنية ميزان الأنبياء بقول الله تعالى: ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[١٨]، وكذا هرمية قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾[١٩]، ومثله مصدر المشيئة والإرادة بحيثية وصف الفاعل وفق قوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[٢٠]، ومثله الابرام الأبدي يوم القيامة بين الخلائق وهو قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾[٢١]، ومثله القضاء الأبدي من قوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢٢]، على أنّه قوله تعالى: ﴿وَاللهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾[٢٣]

أعمّ من القضاء التشريعي بخلفية مفهوم الإبرام وقضاياه، ومفاده أصل الصدور الأعم من التكوين والتشريع.

ومن باب بيان إطار ما يؤول له كقيمةٍ حاكمةٍ في عالم نزاع البشر ورد قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَاءهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا**﴾[٢٤]، ليحسم قضية الحق كإطار ابتدائي وجزائي في عالم الخلق والتكوين والخصومة، وما يلزم من أثر أعم من الاثنين معًا.

الحقّ بمعناه الوجودي والمعرفي كأساس للحياة الطيّبة:

بالضرورة اللازمة أنّ التأسيس للحياة الطيّبة لا بدّ أنْ يعتمد المعرفة؛ لأنّ الحقّ فرعها، وهذا يفترض تأسيس الذات والأسرة وتوليف حقيقة الانتماء بخلفية الخلاصة المعرفية للذات والأسرة، وبخلفية حسم هوية "**من أين؟ وإلى أين؟**"[٢٥]، وهذا ما أجبنا عنه أعلاه.

المعرفة والحقّ وأرضية الذات والأسرة للحياة الطيّبة:

التركيز على الأسرة هنا محلّه تحصيل هوية الذات، والاستثمار بالكثرة البشرية وفق صيغة الاجتماع المدني؛ لأنّ الأسرة تشكّل النواة الرئيسة في عالم الجماعة والاجتماع، وكلما صلحت الأسرة صلح المجتمع (لا على نحو الاستقلال، بل على نحو الغلبة).

وكمبدأ أول بالحياة الطيّبة يصبح اختيار (الزوج والزوجة) ضرورةً أوليةً في عالم التربية والتأسيس للحياة المقصودة، وأي خطأ في هذا المجال يعني فشلًا يساويه في مشروع الحياة الطيّبة.

ولأنّ هذا النحو ضروريٌ في التأسيس للهدف التكاملي؛ فقد تصدّى له النبي صلى الله عليه وآله وخصّه بطائفةٍ تُعدّ من الركنيات، فمنه قوله صلى الله عليه وآله: "**تزوّجوا في الحِجْز الصالح؛ فإنّ العِرقَ دَسّاس**"[٢٦]، وهو يريد هنا الجين الثقافي أكثر من مقصوده بالجين الكيميائي، ومثله قوله صلى الله عليه وآله: "**تخيَّرُوا لنُطَفِكُم فَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وأَنْكِحُوا إِلَيهِم**"[٢٧].

وهنا اللسان لسان الولادة الثقافية ونمط الحياة وتلاقح العقل والفكر وليس أشباه إخوانهنّ وأخواتهنّ، وعليه قوله صلى الله عليه وآله: "**تخيَّرُوا لنُطَفِكُم، وانتخِبوا المناكحَ**"[٢٨]، يريد تعيّنوها على محلها من التربية الصالحة والبيوت التي تليق بمشروع الحياة الطيّبة (ثقافة، وجود، وغايات وجود)، ويطابقه ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: "**إنّما المرأة قلادة؛ فانظر ما تتقلد، وأمّا صالحتهن فليس**

خطرها الذهب والفضة هي خير من الذهب والفضة، وأمّا طالحتهن فليس خطرها التراب، التراب خير منها"، وهنا أقول ليس المقصود أنّ الخيرة للرجل قبالة المرأة، بل الاثنين معًا؛ لأنّ المرأة مطالبةٌ بتخيّر شريكها ضبطًا على المفهوم الوجودي للحياة الطيّبة التي تعيد بنتيجة الأعمال حسم وجود الإنسان الأبدي بين جنّة ونار، وكذا الرجل، سوى أن لسان الأخبار ورد مورد غلبة البيئة آنذاك.

الحياة الطيّبة، رؤية وإمكانات: الأسرة كبيئة لبناء الأجيال مثالًا:

لأنّ التربية ثقافةٌ ومفاهيم وإمكانات، فإنّ الفصل بين هذه وتلك ينعكس فشلًا في الهدف المقصود، وهو الحياة الطيّبة، وهو فعليتها وجدواها وطبيعة أثرها، من هنا قلنا بأنّ بناء الحياة الطيّبة ليس مجرد شراكةٍ بين زوجين صالحين، بل قدرات وإمكانات ونمط حياة أسرية ومجتمعية تراعي مراحل إعداد الأجيال، ومنها البرامج الأهلية، والحكومية، والسياسات ذات الصلة بالتنمية الأخلاقية والمجتمعية.

ومعها تصبح المدرسة والحيّ وأماكن الترفيه والوسائط الاجتماعية الإلكترونية والتلفزيون والساتلايت والانترنت وغيرها جزءًا من بناء عقل ومشاعر وهوية الطفل والأجيال بمختلف مراحل العمر؛ ولأنّ البيئة عنصرٌ مؤثّرٌ بطبع وهوية الأطفال والأجيال يلزم التركيز على نوعية السلطة ووظيفتها لأنّ فساد السلطة يتمدد إلى كلّ شيء، ويؤثّر بعمق في هيكل القطاعات التي يتأسّس عليها واقع المجتمع وعقله الجماعي وعاداته المختلفة، من هنا فإنّ السلطة ركنٌ يتصدر الأولوية ويتقدّم على غيره، وبهذا المعنى نفهم الأخبار التي ضبطت مصالح الفرد على مصالح الجماعة، وصدّرت القيم والمفاهيم والأعراف كمصالح عليا، وهي عين مقصود الله سبحانه وتعالى من قوله: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾[٢٩]، وعليها كلّ ما ورد في أخبار أهل البيت ﷺ حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيم الجماعية، وقد جمعها الشيخ الحرّ العاملي في باب كامل في كتابه (وسائل الشيعة).

الحياة الطيّبة والمصالح العليا للجماعة المؤمنة:

حين نناقش المصالح العليا التي يتكوّن منها النظام العام للجماعة نعني بذلك كل الحاجات الرئيسة التي لا تستقيم الحياة من دونها ماديًا ومعنويًا، ضبطًا على مراد مجتمع ما من الفلسفة الاجتماعية، ومنها (فلسفة الوجود)، وبمنطق الفلسفة الإلهية التي تضع الإنسان على سكة ملاقاة الله وتقدّم الدنيا كساحة اختبار، وتربط نتيجة ميزان الأبدية بالعمل الدنيوي، يجب أنْ نلتفت إلى الأمور التالية:

أولًا: الحياة الطيّبة ضرورةٌ دينيةٌ وفريضةٌ إلهيةٌ واجبة الالتزام (مقولة المعرفة ومقولة العمل).

ثانيًا: أكّد الله تعالى المسؤولية الفردية بالشراكة (المتفاوتة) مع المسؤولية الأسرية والمهنية والمجتمعية والحكومية وغيرها، وهنا تتعدد المسؤوليات وتتداخل.

ثالثًا: قدّم الله التربية ببيئتها، كما قدّم المؤمن بهيئته وقدراته الفاعلة، وبمنطق أن المؤمن لا يُسلّم للباطل، ولا يرضى أن يكون ضحية من ضحاياه، لذلك حين تتحوّل البيئة وحشًا يبتلع التديّن وفعالية الانتماء اليه فرض الله على من يقع ضحية الباطل أو الفساد (دون قدرة على المقاومة) تركَ تلك الناحية، وفيه قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾[٣٠]، قال ذلك بخلفية أنّ الخلاص من بيئةٍ ما قد يتوقّف على الخلاص من تلك المنطقة (حماية القيم بمقولة العمل).

رابعًا: قدّم الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصيغة (أكبر الواجبات)، لأنّ تلك الفريضة تشكّل درع البيئة الاجتماعية وأداة الحياة العامة والأساس الرئيس للعقل العام.

وهنا أقول: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضةٌ تحتاج إلى كتلة وبرامج وتنظيم سياسات وأدوات تتفق مع الأنماط القادرة على استيعاب الأجيال وبناء العقل العام وأعرافه، وقطعًا هي ليست فريضةً عشوائيةً أو مسؤوليةً فرديةً اعتباطية؛ لذلك قدّمها الله بلسان: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٣١]، والمنيّة (منكم) هنا للتبعيض، أي يريد تأمين جهازٍ بشريّ مع كامل أدواته بسعة ما يتفق مع ظروف المجتمع والعالم، لتأسيس هوية الجماعة والاجتماع، وحماية الأجيال من بالوعة العالم الفاسدة.

الحياة الطيّبة بمنظار الفرد والجماعة والاجتماع العام (التنافسية العامة):

هنا يجب أنْ نلتفت إلى الأمور التالية:

أولًا: **الحياة الطيّبة** في الفلسفة القرآنية النبوية ضرورةٌ بنائيةٌ للفرد والجماعة والاجتماع.

ثانيًا: كما أنّ العقل الأُسري ضرورةٌ بنائيةٌ كذلك عقل الدولة والعقل الاجتماعي، ومعه يتضح أنّ الضرورة الفردية شديدة الصلة بعقل الدولة والقطاعات التربوية والمهنية والاجتماعية والسياسية، بما فيها الأسواق ومفاهيم إدارة الموارد والطاقات وتنمية الانسان نفسه.

وعليه، فأيّ خللٍ يصيب قطاعًا ما سينعكس على هوية وعقل وهيئة الجماعة والاجتماع العام لجهة تأثيره بأرضية إنتاجية الفرد والجماعة بسياق التكامل المقصود من الحياة (**الحياة الطيّبة**).

من هنا فإنّ الأقوى بفرض إمكاناته سيعيد ترتيب هوية الاجتماع العام، وسيؤثّر بطبيعة ونمط البناءات الفردية لعقل الأجيال الناشئة ومشاعرهم ومفاهيمهم أيضًا.

ثالثًا: لا يمكن ترك البيئة الاجتماعية للمطلق؛ لأنّها مفهوم ودور ووظيفة لها ارتباطٌ بالضرورة اللازمة لعقل الجماعة والاجتماع وعقل الأجيال بخاصيّة مفهوم محدد عن الوجود ومصدره، وهذا يعني أنّ بناء العقول الفردية ضرورةٌ وظيفية، وهو ما تقوم عليه مشاريع الأمم والدول وفقًا لما تؤمن به كهوية للدولة، ومفهوم للسلطة، والصيغة الاجتماعية العامة.

رابعًا: هذه كلّها لا تكفي دون سياسات دعم اجتماعية ورعائية، وهنا قول الإمام علي عليه السلام: "**من العصمة تعذّر المعاصي**"[٣٢]، يعني بناء قوّةٍ هيكليةٍ لنظام اجتماعيّ وسياساتٍ مضادّة للمعاصي والآثام (وفقًا لفلسفة الإثم ولائحة الحرام)، وبمقدار ما تتم الشراكة بين هذه المركّبات تبدو النتيجة ظاهرةً للحياة الطيّبة.

الحياة الطيّبة فردية وعامة ووجودية:

فلسفة الطريقة: المحسوم أنّ الحياة الطيّبة ليست فردية فقط، بل جماعية اجتماعية، وتمركزها الرئيس يكمن بالسلطة، وأيّ خسارة لنموذج السلطة ضبطًا على مرادنا من الحياة الطيّبة سينعكس بمقداره سلبًا على حياة الأفراد والجماعة.

كما لا يمكن فصل الحياة الطيّبة عن حقيقة الوجود وصلة الموجود بأصله، ومفهوم الوجود كوظيفةٍ دنيويةٍ ضبطًا على حكمة الربّ والسعة الوجودية المقدّرة بحكمة الله تعالى بعالم (ما قبل الدنيا وعالم ما بعد الموت)، وهذا وكلّه لا ينفصل عن الحاجات الوجودية وإلحاحاتها الفعلية.

وكما أنّ الإنسان في أصل وجوده بحاجةٍ للأكل والشرب، كذلك بحاجة للطريقة التي يعيش فيها كأساسٍ ضروريّ لميزان العالم الذي ربطه الله بدنياه وهو عالم الآخرة وحقيقة ميزانها الأبدي فلسفة (**من أين وفي أين وإلى أين**)[٣٣]، وهو ما نعبّر عنه بفلسفة الطريقة ضبطًا على حيثية عقل العلّة السببي وعقل الغاية الوظيفي كلازمٍ وجوديّ لميزان الخلق والتكوين، وهو ما اختصره النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله: "**رحم امرأً عرف من أين وفي أين والى أين**"[٣٤].

ومعه فإنّ الحياة الطيّبة تترابط ترابطًا جذريًا بمقولة الوجود، والمادة التشريعية اللصيقة بمقولة الأنا الوجودية، والارتكاز التربوي والديني والإنساني، والإطار الثقافي للقيم الأخلاقية بسعة مفهوم الحياة الطيّبة وسياقات البناء الفردي والأسري والهيكل الاجتماعي وصيغة النظام السياسي (مفهوم النظام السياسي وعقل السلطة)، بما يتفق مع الضمانة العضوية أو المادية (السياسات والبرامج)، والبعد المعنوي للفرد والجماعة، والصيغ الجماعية بعالم الدولة والدول والعولمة كنتاج لمفهوم الحياة الطيّبة زمن القرية الكونية وقدرة النموذج الوجودي بصيغة فلسفة الثقلين على تكريس نفسه كمركزٍ قطبيّ بعالم المرجعيات الإنسانية والحضارية، وهذا يفترض تكريس المادة التشريعية التي تعكس فهم الوجود وفلسفة الخلق وعالم الإيجاد وغاياته.

المادة التشريعية (في عالم التنوع وتعدديّة الأمم) بخصوص الحياة الطيّبة:

بخصوص المادة التشريعية للحياة الطيّبة قدّم الله تعالى اللغة التشريعية (كليّات وعناوين) كضرورةٍ للحاجات البشرية الكمالية، وذلك في سياق النموذج الضامن للمصالح البشرية المأخوذ فيها عالم الأبدية وميزانها، وزاد عليها كبابٍ بَدَليّ مع عدم إمكان الباب الأول (أخلاقيات العقل النوعي)، كملاذٍ مرجعيّ بسياق مقولة التشريع الإسلامي (كمصدر أول).

وهنا بالذات قدّم الإسلام التشريع الضامن للحياة الطيّبة كقيمةٍ نوعيةٍ بسياق (لماذا أنا موجود؟)، دون أنْ يلغي خصوصية الزمان والمكان والأعراف التي لا تتعارض مع الكلّي

التشريعي، كما يتعايش مع الثقافات المختلفة وفقًا لسعة: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾[٣٥]، وهو ما لفتت له طائفة نبوية ورسّخ بعض نماذجه النبيّ ﷺ ببعض وثائقه السياسية والاجتماعية ومنها الوثيقة التي وقّعها مع يهود المدينة بباكورة دولته النبوية.

أما سياقات العقل كلائحة قيمٍ مدركيةٍ فهو أساس في منطق مدرسة الثقلين المحمدية، ولا يختلف العقلاء بذلك سوى النقاش بما وراء التحسين والتقبيح العقليين، ويأتي تحته بدرجة النوعية العقلية الطويلة الأمد للعقلنة، وهو ما نعبّر عنه بالعقل النوعي المستدام أو الاخلاقيات التطبيقية ذات الجذور الأولية.

هنا تحلّ المساعي الفكرية والمفاهيمية ذات الأصل الأخلاقي دورَ (الضامن التداركي)، حال عدم التمكّن من تحصيل النسخة الإلهية لحقيقة الوجود والموجود والحاجات الوجودية ببصمة الإعجاز والمأخوذة بسياق العمل والنماذج والسياسات، والضابط هنا قول الإمام علي ؈: "**واعذروا من لا حجة لكم عليه**"[٣٦]، كبابٍ على اللوائح العقلية النوعية، مع تأكيد العقل الأول كأصلٍ مدركي بعالم التحسين والتقبيح العقليين.

ومعه يلزم ما يلزم على قوله ﷺ: "**إنّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**"[٣٧]، وحيثية ﴿**وإنّك لعلى خلق عظيم**﴾[٣٨]، كأساسٍ للقيمة النوعية الجذرية بهوية الإنسان أو جذرية الفطرة (ملاذات نوعية عابرة بين البشر).

ومثله رتبة التعذير على طلب الحقيقة كقول أمير المؤمنين ؈: "**ليس من طلب الحق فأخطأة كمن طلب الباطل فأدركه**"[٣٩]، والأوّل معذور عقلًا (الساعي للحق إلا إنّه أخطأه)، فيلزم إثبات العذر الشرعي عليه، إلا أنّ هذا الفرد وتلك الجماعة مطالبةٌ بالضامن الأخلاقي أو العذر الأخلاقي بمقام الانتماء والعمل؛ لأنّه يمثّل جذور القيمة الأخلاقية التي تعود بطريقٍ ما إلى طابع التحسين والتقبيح العقلي.

وعنه يتفرّع مفهوم وعي الذات وحاجاتها، وتبديد الغموض، وتدارك المصالح، وهو ما يفترض تأمين إطار يتفق مع وجودية العوالم وجدلية الترابط بين (ما كان وما سيكون) من

جهة عقل الأشياء ولوازم الوجود بمقدار ميزان كل فرد وفئة، وهو ما نعبّر عنه بفئة الاسترشاد بالوجود ولوازمه، وحقائق الفطرة كقابل، والاشياء المتولدة مع الذات لجهة عاقليتها الأولى.

إلا أنّ هذا لا يكفي، فيلزم عليه التدارك بالمادة التربوية وسياساتها.

المادة التربوية (القيمة والنموذج):

تحت هذا العنوان لا يمكن تأمين تربية الذات والجماعة والأساس المادي والمعنوي من دون اعتماد مفاهيم الذات والوجود التي تمّ اثباتها بسياق إثبات هوية الانسان وجودًا وارتباطًا، والإرادة الكليّة للخالق كخالق لا عبث بفعله ومقاصده ليكون مجموع الجواب الأول أساسًا لمنطق الفعل والسلوك من الجهة التربوية، ومعه لا يمكن فصل الصدق والمحبة والمودة والرحمة والإنصاف والعدل وكفّ الظلم والطغيان عن قيمة الإنسان وتربيته (فردًا وجماعةً واجتماعًا).

والمنطق التربوي هنا يجب تقديمه عبر الاساسات الأولية للفرد والجماعة بما يعنيه الفرد والجماعة كنواة أولى: الأسرة، والأسرة كعنوان للكثرة الاجتماعية، وذلك بسياق برامج التلقين والتدريب الفردي والمجتمعي.

وهنا تتجذّر فكرة "كلكم لآدم وآدم من تراب" و "**كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيّته**"[٤٠]، و"**لا ضرر ولا ضرار**"[٤١]، و"**لا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود**"[٤٢]، وهو لسان ﴿**إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى**﴾[٤٣]، ولسان كليّة (**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾[٤٤]، إلا أنّ هذا فرع الأصل، والأصل له دخل بالقيمة الدينية ذات الجذر الأولي بخصوص ذات الإنسان، وفقًا لأصل خلقها وغاية وجودها، ومع التعارض تتقدم المادة القرآنية النبوية كأساسٍ للحياة الطيّبة، وكمثال فإنّ صيغة الأخلاقيات بخصوص الجنسين تختلف بدائرة الحرية الشخصية من بيئةٍ إلى بيئة، ومن عقلٍ قانوني إلى آخر، وتتسع وتضيق بحسب فلسفة الاجتماع تلك، واستقلال العقل هنا كليًا ممنوع، فيلزم اعتماد (ما تداركه الوحي على العقل)، لامتناع العقل هنا عن الإحاطة بهذه الجهة، أعني التراث النبوي والكليات القرآنية، ومعه تحسم المدرسة النبوية الأطر اللازمة للقيمة الأخلاقية، وواقع قواعدها بخصوص العلاقة بين الجنسين، وقواعد اللبس، ومنطق الجواز والمنع، وطبيعة تنظيم الرغبات والشهوات، وواقع الحياة

الزوجية، ومناطق الاشتراك والافتراق بين الجنسين، وهذا الاطار في غاية الأهمية وهو اليوم مركز المعارك الحقوقية في العالم؛ لأنّ التجربة العالمية المختلفة قدمت نتائج شديدة التفاوت وفقًا للحيثية المقصودة من مصالح الانسان بما هو اجتماعي وبما هو اجتماعي ووجودي.

واللافت أنّ كلتا المدرستين أقرّت بالنتائج المخيّبة للحرية الشخصية الواسعة على مستوى الرغبة والغريزة، والنتائج المعلنة للدراسات والتقارير الغربية متاحة وخير دليل على ما نعتمد ونقول.

من هنا قلنا بالقسمة الأولية وما يتلوها من نموذج كطريق على "الحياة الطيّبة" ومع تقريرنا لحقيقة ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[٤٥] إلا أنّ الآلة من دون برمجتها تفشل بتحقيق غاية وجودها، وكذا التكوين دون تشريع، ومنه التشريع الخطأ (كليًا أو جزئيًا).

ومعه ننتقل لحيثية الفعل من واقع صلته بمصالح الإنسان المادية والمعنوية، وهذا لا ينفصل عن طبيعة مفهوم الفعل، وصلًا على الذات ومصالحها؛ ولأنّ طابع المناقشة اجتماعيّ ثقافيّ فيلزم بيان ذلك من الجهة الاجتماعية الثقافية بسعة المجتمع وطبيعة العالم الذي نعيش.

المفاهيم الثقافية للحياة الطيّبة:

المحسوم أنّ المفاهيم الثقافية للحياة الطيّبة تأتي كدرجةٍ ثانيةٍ بجدول الخلاصة الوجودية، وحيثية العوالم وترابطها ومفهوم الجزاء من حقيقة السلوك (المصالح والمنافع والأخطاء وما يترتب عليها).

وهنا يأتي منطق الدنيا كطريقٍ على الأبدية، وواقع سلطانها كأساسٍ أول للحيثية الوجودية بسياق قدرة البشر على التطويع الذاتي والمجتمعي لمفهوم الواقع الأبدي، وما يلزم منه من حياة طيّبة.

ومعه يتسع معنى الأنا وحق الدفاع عنها بخلفية المفهوم والنتائج التي تتقاطع الأنا الوجودية الأوسع، فقتل النفس (أي التضحية بالذات) بسبيل الآخر أمر ممنوع وفقًا للذاتية الشخصية بمعناها المادي ولازمها الدنيوي، لكنّه سببٌ كبيرٌ لربحٍ أعظم وأكبر في عالم الأبدية وثوابها فيما لو تمّ في سياق المصالح العليا للإنسان وفقًا للفهم الوجودي لمصالح الإنسان.

وهذا ما عبّرنا عنه بالمفاهيم الاستدلالية التي ترتكز عليها النماذج التربوية، وعليه، فإنّ قوله صلى الله عليه وآله: "**فوق كلّ ذي برٍّ برّ حتّى يُقتل الرجل في سبيل الله، فإذا قُتل في سبيل الله فليس فوقه برّ**"(٤٦)، يوسّع الأنا الوجودية ويضعها بدائرة أكبر ثواب أبدي، ومعها نفهم النماذج التي قدّمها المؤمنون برسالة النبي صلى الله عليه وآله، ومعها تتضح الحقيقة العظمى لطبيعة وعمق ما قدّمه الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، ومعه تتبدّى رهبة العظمة التي خصّ الله بها أبا الفصل العبّاس في سياق فهمه للإمامة، وحدود التضحية في سبيل كلمتها، وعميق مجراها من كلمة الله العظيم.

وما قلناه أعلاه مثالٌ نموذجي للعطاء والخير العام والصدقة والشراكات المدنية والمجتمعية والمالية والاقتصادية، وفقًا لثقافة الأنا والعطاء والمنع والفعل الفردي والسلوك العام، بخلفية إعادة تعريف الأنا وواقع المصالح والمنافع ضبطًا على ميزان الأرباح الوجودية، وهو ما عبّرنا عنه بعقلنة المفاهيم وترسيخ أخلاقياتها بالطبع النفسي، والملكات الباطنية، والمظاهر الاجتماعية.

إلا إنّ السياق الثقافي بحاجةٍ إلى سياساتٍ وبرامج بالصيغة العامة للجماعة المدنية نفسها، ما يلزم منه تسليط الضوء على مفهوم السلطة ومصالحها وطبيعة غاياتها المقررة، وهذا ما سنتوقف عنده إنْ شاء الله.

إلا إنّ نوعية الفهم الوجودي ولوازمه المفاهيمية تشكّل الأساس العميق لمفهوم الأنا والربح والخسارة الفردية والعامة، وبهذا افترقت المدارس من طابع أناني ذاتي (الليبرالية بمعنى فرديتها المحضة) إلى طابع الاشتراكي (الاشتراكية بصيغة الملكية المشتركة مع بعض الفردية) إلى الشيوعية (بصيغة منع الملكية مطلقًا) إلى ما هنالك من صيغ بين هذه وتلك، فضلًا عن تجارب ونماذج مرّت عبر التاريخ.

والنموذج الإلهي النبويّ رغم أنّه أكّد الملكية والخصوصية الفردية فإنّه أعاد تعريفها بما يتفق مع (عالم ما بعد الدنيا وأرباح ميزانها وثوابها)، ومعه وسّع إطار الذات ومنافعها وأرباحها ضبطًا على الجماعة ومصالحها المشروعة في عالم الدنيا، وهو ما نعبر عنه بالتضحية المالية والاجتماعية والجسمانية وغيرها، ومعه نفهم قول النبي صلى الله عليه وآله: "**لو أنّ الصدقةَ جرتْ على يدي سبعين ألف ألف إنسانٍ كان أجرُ آخرهم مثل أجر أوّلهم**"،(٤٧) ومثله قول الإمام الصادق

ﷺ: "**لو جرى ثواب المعروف على ثمانين كفًّا لأوجروا كلّهم من غير أنْ ينقص من صاحبه من أجره شيئًا**"(٤٨)، وهذا وكلّه بطنٌ من بطون: ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾(٤٩).

وبهذا المعنى تتبدّى المفاهيم الثقافية للحياة الطيّبة كدرجةٍ ثانيةٍ بجدول الخلاصات الوجودية، وحيثية العوالم، وترابطها ومفهوم الجزاء من حقيقة السلوك، ومنطق الأخذ والعطاء والتضحية والصبر والمجاهدة في سياق منطق الدنيا كطريقٍ على الأبدية وواقع سلطانها، وقدرة البشر على التطويع الذاتي والمجتمعي لمفهوم الواقع الأبدي.

وهذا يفترض إعادة تلقين الإنسان واقع وجوده وحيثية منطق الخلق والتكوين وفقًا لجداول الحجة والبرهان التي تعيد تطويع العقل الوظيفي للإنسان والتأثير بطبعه الباطني ووعيه الذاتي لحقيقة الذات والوجود وأرباح الآخرة بعالم الدنيا.

وهذا لا ينفصل عن مفهوم الدين وأخلاقياته كقيمةٍ برهانيةٍ لخلاصة المفاهيم وحقيقة الوجود وواقع الدنيا ومنطق الحياة والموت وواجبات الدور وميادين الفحص والاختبار للذات بهواها ورغباتها وغرائزها وقابلياتها في سياق الذات والذات الاجتماعية، والذات الوجودية الأوسع من مادية الحياة وواقعها المجسّم.

ومعه تتضح قيمة الدين المركزية؛ لأنّ الدين بحيثية البرهان الوجودي يتدارك ما يعجز العقل عن الإحاطة به، وكلّ ذلك يقدّمه الدين بمعايير البرهان العقلي أو ما يلزم على العقل ﴿**لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ**﴾(٥٠).

هذا كلّه يفترض بيان (الأصل الأخلاقي والديني) كفرعٍ عن أصل فلسفة الوجود ومصدره وطبيعة الصلة اللازمة لوعي الأنا وعقلنة إشباعاتها (المفاهيم) في سياق الدور والوظيفة والإعداد والتلقين الذي يتفق مع حيثية الوجود ومنطق الربّ بالإنسان كدورٍ ووظيفةٍ إعدادية.

هذا يعني إنّ النقاش هنا يطال الدرجة الثالثة من هرم المعرفة الاجتماعية، ويتصل بصميم فلسفة الفعل، وجدوى المصلحة العملية، والمنطق المخصوص لعقلنة الرغبات والدوافع، والطبع الكسبي، وبناء الملكات النفسية والاجتماعية.

الأصل الأخلاقي للحياة الطيّبة:

أقول: الأصل الأخلاقي والديني هنا دور وظيفي وتلقيني وتدريبي، وفقًا للجداول العمرية وطبيعة البيئة الاجتماعية واقع المطالب الوجودية، لكن بالشقّ العملي، وهو لا ينفصل عن دور القطاعات التربوية والاجتماعية والترفيهية لبناء شخصية الأجيال، ضمن أطر من الإشباعات والضمانات التي تسهم بتأمين وحماية شخصية الفرد والجماعة والاجتماع العام، ولديها القدرة عل الدور والممانعة في سياق قوة تميّزها وثقتها بنفسها وهويتها وطبيعة انتمائها إلى مشروعها الأخلاقي.

والدمج بين الأخلاق والدين هنا ضرورةٌ في الأطروحة الإلهية؛ لأنّ فلسفة الأشياء وضبط السلوك والهوى والقابليات لا بدّ له من تلقين وعقلنة لها صلة بحقيقة الوجود وميزان الفعل وأثر ذلك من عالم القيامة، وهنا حسابات الربح والخسارة لها أثرٌ فعلي بعالم التلقين، وفي هذا السياق نفهم لغة القرآن بخصوص الجنة والنار وأثر ذلك على إعادة تكوين الطباع السلوكية من هذه الجهة، ويكفي تتبّع آلاف الدراسات الغربية حول أثر الدين العميق في صياغة الطباع والتأثير بنوع مدهش من التضحيات بخلفية الفهم الوجودي وعالم الثواب والعقاب وضبط الدنيا على الأبدية وقصة السقّاء والجرحى الذين امتنعوا عن الماء بخلفية أنّ كلّ واحدٍ منهم يريد أنْ يؤثر غيره على نفسه بغاية الدهشة حول أثر العامل الديني بطباع ودواعي فعل المتدين.

والثابت بالضرورة أنّ للدين أثرًا بالغًا بتربية الذات وتكوين طباعها والتأثير بدواعيها ودوافعها وأنماطها، وبسعة ما للدين من قدرة على التكوين الفردي ضبطًا على المراحل العمرية والطباع الاجتماعية تأتي النتائج، وفيه يصبّ قوله صلى الله عليه وآله: "**أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم، يغفر لكم**"(٥١)، ومثله قول الإمام علي عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام: "**إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية؛ ما ألقي فيها من شيءٍ قبلته، فبادرتك بالأدب قبل أنْ يقسو قلبُك ويشتغل لبُّك**"(٥٢)، وعن إمامنا الصادق عليه السلام: "**بادروا أولادكم بالحديث قبل أنْ يسبقكم إليهم المرجئة**"(٥٣)، وهنا يريد من المرجئة كلّ فئة ضالّة، ويريد بالحديث أساليب التلقين والتربية التي تليق بظروف المرحلة، والتي تعيد إنتاج عقل القابليات عند الأطفال والأجيال في سياق الكمالات الوجودية، والتي تتجسد فيما بعد على شكل طريقة عيش، ونمط حياة يكرّس الطباع المكتسبة عبر المدرسة الأخلاقية التي تتولى تربية قلب الأجيال وعقلها وقابلياتها وأنماطها.

على أنّ سكوت الشارع عن برامج التربية وسياساتها مأخوذٌ فيه الأبعاد الاجتماعية والحياتية لكلّ جيل، وهذا ما نعبّر عنه بتكريس عقل العقلاء لتأمين العناوين الشرعية ومقاصدها، وهو بالضرورة يعني تكريس الأدوات والسياسات الكفيلة بتربية الأجيال وتأمين حضورها ووظيفتها وواقع قوتها الحضارية وفقًا لميزة الدين ونخبته من واقع الإنسان وتجربته.

على أنّ المعركة هنا تكمن بعقلنة الرغبات والدوافع والطبع الكسبي، وبناء الملكات النفسية والاجتماعية، وهي أهم مطالب إنتاج الفرد الجماعة وفقًا لفلسفة الدور والوظيفة، ومعه يصار الحديث عن بناء الفرد الاجتماعي؛ لأنّه الضرورة المأخوذة ببناء الأجيال بخلفية أنّ طبيعة الوجود الإنساني مأخوذ فيها الصيغة الاجتماعية.

البناء الفردي والأسري والمجتمعي والصياغات التشاركية للحياة الطيّبة:

الحديث عن البناء الفردي والبناء الأُسري التشاركي هنا مأخوذٌ فيه مفهوم المسؤولية التربوية الفردية والوظيفة الأُسرية في سياق شراكة المجتمع ومفهوم السلطة الاجتماعية.

ما يعني أنّ المبحث هنا أعمّ من التنظير؛ لأنّه من صميم مقولة (الحاجات وواقع أثرها)، ويلزم له تأمين سياسات وبرامج تستوفي الحاجات المادية والمعنوية بما يتفق مع حاجات الإنسان وظروفه، وواقع حياته، ومجموع التغيرات العميقة بما حوله، والحديث هنا حديث عن مشروع ومنظومة برامج، وطبيعة تكوين اجتماعي، تلحظ الفرد والجماعة من زاوية الفعل الفردي والمبادرات الأهلية، والمنظمات غير الحكومية، بما فيها التيارات والأطر المتخصصة ببناءات الفرد وحاجاته الاجتماعية والتربوية والأخلاقية، وما لهذا العنوان من أثر في مجال الحياة المدنية، على أننا نأخذ هذا العنوان منفصلًا عن البناء الفردي بإطار الصيغة السياسية أو منظومة العقل الاجتماعي للسلطة؛ لأنّ هذا ما سنتحدث بالفقرة التالية إنْ شاء الله، والمقصود هنا تدعيم التربية الأخلاقية والدينية بأطرٍ وكياناتٍ وتنسيقياتٍ وجمعياتٍ وتياراتٍ وصياغاتٍ مدنية تعيد توظيف الجهد الجماعي الأهلي بمنظومة التربية والبرامج التي تستهدف الأطفال والأجيال، وهذه ضرورةٌ في معركة انتاج صورة الجيل وتقديم النموذج وتسخير الإمكانات والطاقات الشبابية بمجالات تعيد تكوين القوة الشبابية والمجتمعية بصيغتها الأهلية ضبطًا على عالم النموذج والسلوك الأخلاقي والبناء الأسري.

ويصبّ في هذا المجال كلّ ما ورد عنهم عليهم السلام بلفظ: "تعاونوا، تضامنوا وسارعوا..."، المقصود منها إنتاج البيئة الاجتماعية الأهلية عبر الجهد المدني وفردياته وكتله المنظّمة، ومنه قول الإمام علي عليه السلام: "**فعل المعروف، وإغاثة الملهوف، وإقراء الضيف، آلة السيادة**"(٥٤)، وذلك في سياق تكوين جماعات فردية منظمة لتحقيق هذا الهدف وأمثاله.

ومنه أطر المعروف بكافة أشكالها التي تقّوي الحق الجماعي، وتوظف الإمكانات على العناوين الشريكة بالأجيال وعناوينها.

إلا إنّ هذا الجهد يتقاطع مع عقل السلطة ومنظومة الفلسفة السياسية للدور الاجتماعي، وفي هذا السياق لا بدّ من البناء الاجتماعي في سياق منطق النظام السياسي كضامنٍ معرفي يحتاج برامج وسياسات تحيط بالمصلحة الاجتماعية ذات الصلة المقصودة من النظام السياسي، وهو بذلك يطال مفهوم السلطة بخصوص الإنسان أو المواطن من زاوية المصلحة الاجتماعية التي تدور مدار وظيفة الانسان ودوره، وطبيعة الغاية الاجتماعية المقصودة من وجوده، وهذا يطال بطبيعته فلسفة الجماعة ووظيفة الدولة وفقًا للصيغة التي قدّمها الإسلام في سياق ريادة الدور الثقافي، توازيًا مع المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية التي يتكوّن منها عقل السلطة وهياكل مؤسساتها الدستورية، وأدوارها السياسية والاجتماعية.

سياسات السلطة ومسؤولياتها اتجاه مصالح المجتمع الإنساني أو المدني في سياق الحياة الطيّبة:

يجري هنا الحديث عن المشاريع التطبيقية للسياسات الاجتماعية، والبرامج الأخلاقية والمدنية، والدور الفاعل للأفراد كقيمةٍ ودورٍ ووظيفةٍ تمارس الحياة العامة بمجموع قطاعاتها لكن بخلفيةٍ أخلاقيةٍ ودواعٍ نبيلةٍ تتميّز بها عن غيرها بدائرة ما نسميه (عقل السلطة وبرامجها وعقيدتها) في سياق قيادة المجتمع وإدارة الموارد والسلطة والثروة والأفراد والعقول ضمن غايات ذات معانٍ وجوديةٍ، وهو ما قررناه كجذع أول مفاده (فلسفة الوجود)، والمطلوب هنا ابتكار سياسات تتفق والفلسفة الاجتماعية للسلطة.

ووفقًا للسلطة النبوية، لا يمكن للسلطة أنْ تكون بلا هوية اجتماعية ومسؤوليات اقتصادية وأخلاقية، وفي هذا المجال أخبارٌ نبويةٌ شديدة الأهميّة ويشهد لها ما ورد بـ (عهد مالك الأشتر)

لجهة ضبط مفهوم السلطة على المسؤوليات الاجتماعية والاقتصادية، بما تعنيه من أيديولوجيا خاصة للسلطة بالإسلام، وهي التي لا تنفصل عن حقيقة المفهوم الوجودي للإنسان، هنا يصبح الحديث عن الحياة الطيّبة لا بشقّها الفردي، بل بشقّها العام، أي وفقًا لعقل ومفهوم السلطة حول الانسان والوجود، وهذا يفترض الحديث عن الدور العضوي للدولة من مشاريع وبرامج كقيمةٍ خدميّةٍ مأخوذًا فيها الاجتماع المدني لقيمته ومؤسسة الدولة كمرجعٍ ضامنٍ في سياق تعزيز الإنسان وثقافة وجوده وحقوقه المأخوذ بها نظام العوالم وطبيعة الموازين.

الضمانات الهيكلية للفرد الاجتماعي في سياق الحياة الطيّبة:

مع هذا العنوان اللازم يدور منطق الحياة الطيّبة مدار الضمانة العضوية أو المادية (السياسات والبرامج كذراعٍ تطبيقي لتنمية الإنسان وحماية دوره ووظيفته المادية والمعنوية)، أي ما يجب أنْ تقوم به الدولة من جهة تنظيمها للسلطة والثروة والأسواق والموارد والمجالات الإعلامية والتجارية والتنموية والابتكارية، ومنه إشكالية العلاقة بين السلطة والثروة، وبين السلطة والأفراد، وبين الثروة والأسواق، وبين الثروة والأخلاقيات ذات الصلة بأجندة الدولة ومسؤولياتها الإنسانية قبالة مسؤولياتها الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما لفت له إلامام علي ﷺ في عهده لمالك الأشتر كأساسٍ للقيمة الميثاقية، والذي بدأ بتوليفته حول الوجود، وفلسفة السلطة، وواقع الانتماء، وما يعنيه ذلك من عقل الدولة، ووظيفة الحاكم.

ومعه ظلّ العقل التشريعي للدولة ومفهوم السلطة في مدرسة أهل البيت ﷺ مصرًا عل تركيب الدور العضوي على الدور المعنوي بالتوازي، وذلك لتأكيد قيمة (ما بعد المادة)، أي الانسان ببعده الوجودي، وعلة مصدره، وطبيعة روابطه بالله الخالق، ليس كمواطن في دولة، بل كإنسانٍ مخلوقٍ وجماعةٍ بشريةٍ ومساحة أكبر من سلطة ووظيفة دنيوية.

وهنا يكمن الحديث عن الحياة الطيّبة عبر البعد المعنوي للفرد والجماعة والصيغ الجماعية في عالم الدولة، والدول التعدد الكياني (الأعم من الدول)، والعولمة كساحة للجدل الوجودي والسلوكي، وكنموذج لـ(عالم مزدحم بالمادية)، ولديه قدرات فائقة باجتذاب الأجيال والتأثير على القابليات النفسية والدواعي المشتركة والصفات العملية من باب (نمط الحياة وطريقة

العيش)، وهنا أعني القدرة المعنوية على إنتاج الإنسان قلب الإنسان ودوافعه السلوكية رغم القدرة الهائلة لحضارة الرغبات والغرائز التي يقدّمها الآخر على طول التاريخ؛ لضرب وتجويف الفلسفة الدينية عبر السيطرة على رغبات الشباب ونمط سلوكهم.

نخبوية الحياة الطيّبة بما وراء الحدود (العالمية):

هنا تبدو المسؤولية أكبر وأهمّ؛ لأنّ المطلوب هنا تجسيد التفرّد والتميّز كقيمةٍ لها علاقة بباطن الإنسان ضبطًا على طبيعة ممارسته لحرياته الشخصية والفكرية والاقتصادية والسياسية والريادية في عالم الفرد والجماعة بسعتها المعولمة.

والمقصود هنا الإنسان بعالميته وفردية أدواره، قبالة النموذج الحضاري، ويلحق به النموذج المجموعي للممارسة المدنية، وهو يطال الأمة أو الجماعة المدنية في سياق تقديم هويتها، ومنطق عقائدها السلوكية في عالم الإنسان ونوادي الأمم، وهو بذلك يعكس المفهوم الجماعي لقيمة الأمة وهوية الجماعة المدنية في سياق العالمية.

وبذلك المنطق نقدّم (الحياة الطيّبة) من زاوية القرية الكونية بخصوص النزعة الفردية، والمنظمات غير الحكومية، والقدرات الفائقة لرأس المال، والشركات العابرة التي تمتهن تكوين مفاهيم سلوكية وحضارية تجذّرها بسياق إلغاء)تعددية الثقافات(، أو ثقافة الآخر توازيًا مع ضغط الدعاية ومؤسسات العلاقات العامة، وترويج المحفّزات، وأساطيل الفكر الطاغي لمقولة نهاية التاريخ بالمنظار الثقافي، والتوليفة السلوكية غير القابلة للتصفية والفحص بسبب طغيان دعايتها، وتشريكها بالرغبة والغريزة، والقابليات النفسية والعضوية لدى الانسان.

هنا بالذات تكمن قيمة الفحص الحضاري من جهة الفرز الكياني للأطر والمنظمات غير الحكومية، وما تزدحم به الساحة الكونية من شركات ومال ونزعة عقل مهني واستهلاكي، فضلًا عن نزعة الإنتاج وعقلية الإلغاء، ومنه عالم الرغبات وتوظيفاتها، ونمط جهاتها ضبطًا على الداعي الأخلاقي أو الدافع الفردي، ذلك كلّه بسياق تحديد هوية الحياة الطيّبة وفقًا لفلسفة الوجود وحضورها ومدى قوتها بعالم إنتاج الانسان العالمي، ومنه الحضارة العالمية أو بعض أضلاعها.

ختامًا لمبحث الحياة الطيّبة:

بخلاصة الفهم والفكر، وطبيعة استحضار الذات الثقافية، وقدرة الانتماء، وتطبيقات العقل الوجودي، وأنماطه يمكن الحدث عن الحياة الطيّبة، ومعنى الانتماء لها، وهو ما نطلق عليه اسم (**الحياة الطيّبة**) بسياق الخلاصات الوجودية، ومنطق الانتماء كتجربة وواقع حياة (تجسيد القيم)، وهو مقصود ما ورد بباب دعاء عرفة من قوله ﷺ: "**أسألك أنْ تصلّي على محمد وآل محمد، وأنْ تقلبني فيه مفلحًا منجحًا بأفضل ما انقلب به من رضيت عنه، واستجبت دعاءه، وقبلته، وأجزلت حباءه، وغفرت ذنوبه، وأكرمته، ولم تستبدل به سواه، وشرفت مقامه، وباهيت به من هو خير منه، وقلبته بكل حوائجه، وأحييته بعد الممات حياة طيّبة، وختمت له بالمغفرة، وألحقته بمن تولاه**" (٥٥)، يريد ﷺ أنْ أعظم ما نريده بهذه الدنيا إدراك حقيقة الذات المخلوقة بداعي صلتها بالذات الغنية (الخالق والمخلوق)؛ للقيام بالدور الوظيفي الذي يليق بالحياة الطيّبة ضبطًا على محلّ فعلنا من دنيانا (معرفة، قيم، فعل، نمط فردي وجماعي واجتماعي عام) بسعة محلّه من كفة جزائنا، وهذه لها علاقة بسعة الدنيا وواقعها وخياراتها، والدور والوظيفة والإمكانات التي تتطلّبها حالاتنا الفردية والعامة ومقولة: ﴿**إني جاعل في الأرض خليفة**﴾، بما في ذلك كلّ ما له دخل في عمارة الأرض، وإحقاق الحقّ، وإبطال الباطل، وتأمين الشروط المجتمعية للكمال المقصود من الدور، والوظيفة المجتمعية بسياق فلسفة الوجود، وهو عين مقصود الله تعالى من قوله: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ**﴾(٥٦)، واللسان هنا له محله من مقولة الشاغل للذمة والمطلوب على الوجود بسعة حيثية (الوجودي الغائي)، وفيه قال الإمام علي ﷺ: "**إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدىً، وَلَمْ يَدَعْكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلاَ عَمًى، قَدْ سَمَّى آثَارَكُمْ، وَعَلِمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، ﴿وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمُ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيءٍ﴾، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ - دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنفْسِهِ، وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ - عَلَى لِسَانِهِ - مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهَهُ، وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ، فَأَلْقَى إِلَيْكُمُ الْمِعْذِرَةَ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمُ الْحُجَّةَ، وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ؛ فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ، وَاصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ**"(٥٧). ذلك كلّه نزولًا منه على المخلوقية، وما

يلزم عليها بطرق مسارها من علّام آخرتها، وميزان أبديتها، وبسعة الخبر النبوي العلوي: "**رحم الله امرأً عرف من أين وفي اين والى أين**"[٥٨]، كحيثية معرفية (للقبل) كعنوان حاسم لضبط (البعد)، بسعة البعدية من عالم القيامة على محلها من مطالب الوجود والعهود المأخوذ فيها (توفية النفس الفردية والجماعية) محلها من الحياة الطيّبة كأساس دنيوي للجزاء الأخروي وفق مقام (ما يجب باللطف) على الخالق العظيم.

والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

١- الطوسي، محمد بن حسن، مصباح المتهجّد، ٦٧٠ / المفيد، محمد بن النعمان، المزار، ١٥٣.
٢- الذاريات/ ٥٦.
٣- نهج البلاغة، ١ / ١٠٩.
٤- الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسُنّة، ٢٨٣.
٥- آل عمران/ ١٩١.
٦- الإسراء/ ٦١.
٧- الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ٢/ ٣٠١.
٨- نهج البلاغة، ال٤، ١٣٤.
٩- التستري، نورالله، إحقاق الحقّ.
١٠- الذاريات/ ٥٦.
١١- البقرة/ ٣٠.
١٢- الزلزلة/ ٧- ٨.
١٣- الشمس/ ٩- ١٠.
١٤- المؤمنون/ ١١٥.
١٥- الذاريات/ ٥٦.
١٦- الصافات/ ٣٧.
١٧- ص/ ٢٢.
١٨- م.ن/ ٢٦.
١٩- الزمر/ ٢.
٢٠- م.ن/ ٥.
٢١- م.ن/ ٦٩.
٢٢- م.ن/ ٧٥.
٢٣- غافر/ ٢٠.
٢٤- م.ن/ ٢٥.
٢٥- الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ٢ / ٣٠١.
٢٦- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مكارم الأخلاق ، ١٩٧ / الريشهري، محمد، ميزان الحكمة ٢/ ١١٨٣.
٢٧- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٢/ ١١٨٣.
٢٨- م.ن. الهندي، علي المتقي بن حسام، كنز العمال، ١٦/ ٣٠٢.
٢٩- آل عمران/ ١١٠.
٣٠- النساء/ ٩٧.

٣١- آل عمران/ ١٠٤.
٣٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ٧٠/ ٣٦٤/ الحر العاملي، محمد بن حسن، وسائل الشيعة، ١٥/ ٢١٢-٢٩١.
٣٣- الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ٢/ ٣٠١.
٣٤- م.ن/ ٣٠١.
٣٥- الحجرات/ ١٣.
٣٦- نهج البلاغة، ١/ ١٥٤.
٣٧- فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، ١/ ١٩٢ - ١٩٣ / الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، ١٩/ ٣٧٦.
٣٨- القلم/ ٤.
٣٩- المجلسي محمد باقر، بحار الانوار ، ٣٣/ ٤٣٤.
٤٠- المكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، ١٨/ ٤٦١.
٤١- الصدوق، محمّد بن عليّ، المقنع، ٥٣٧ - ٥٣٩ / رسائل الشريف المرتضى، ١ / ١٧٨.
٤٢- المكارم الشيرازي، ناصر، تفسير الأمثل، ١٨ / ٤٦١.
٤٣- الحجرات/ ١٣.
٤٤- الإسراء/ ٧٠.
٤٥- م.ن.
٤٦- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٥ / ٥٣.
٤٧- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٢/ ١٦٠٣.
٤٨- م.ن، / ١٦٠٣.
٤٩- البقرة/ ٢٦١.
٥٠- النساء/ ١٦٥.
٥١- الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ٢١ / ٤٧٦.
٥٢- نهج البلاغة، ٣ / ٤٠.
٥٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ٦/ ٤٧.
٥٤- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ٣ / ١٩٣٠.
٥٥- الطوسي، محمد بن حسن، مصباح المتهجّد، ٦٧٠ والمفيد، محمد بن النعمان، المزار، ١٥٣.
٥٦- الذاريات/ ٥٦.
٥٧- نهج البلاغة، ١ / ١٠٩.
٥٨- الريشهري، محمد، العلم والحكمة في الكتاب والسنة، ٢٨٣.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

* ابن أبي الحديد المعتزليّ، عبد الحميد بن هبة الله، شرح نهج البلاغة، الجزء: ١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨- ١٩٥٩ م.

* ابن إدريس الحلي، محمّد بن منصور، السرائر، الجزء: ٢، تحقيق: لجنة التحقيق، الطبعة: الثانية، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١٠.

* ابن زهرة الحلبي، غنية النزوع، تحقيق الشيخ إبراهيم البهادري / إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، قم، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ١٤١٧.

* ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي، تحف العقول، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.

* ابن عابدين (علاء الدين)، محمد، تكملة حاشية رد المحتار، الجزء: ١، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، الطبعة: جديدة منقحة مصححة، بيروت – لبنان، الناشر: دار الفكر، ١٤١٥ - ١٩٩٥م.

* الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين، الجزء: ٢، المجموعة: مصادر الحديث السنية . قسم الفقه، تحقيق: إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

* الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة آل البيت، الجزء: ١٥، الطبعة: الثانية، قم، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ١٤١٤.

* الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، تذكرة الفقهاء (ط.ج)، الجزء: ٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

* ـــــــــــ، الجزء: ٥، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة: الأولى، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٥.

* ـــــــــــ، منتهى المطلب (ط.ج)، الجزء: ٣، الطبعة: الأولى، إيران – مشهد، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، ١٤١٤.

* الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، الجزء: ٢، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، الطبعة: الأولى، ايران: قم

المقدسة، الناشر: دارالحديث للطباعة والنشر، ١٤٢٥ - ١٣٨٣ش.
* ـــــــــــ، ميزان الحكمة، الجزء: ١و٢، تحقيق: دارالحديث، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الحديث، ١٤١٦.
* الزمخشري، جارالله، الفائق في غريب الحديث، الجزء: ١، الطبعة: الأولى، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ - ١٩٩٦ م.
* الشريف المرتضى، رسائل المرتضى، الجزء: ١، تحقيق وتقديم: السيد أحمد الحسيني، إعداد: السيد مهدي الرجائي، قم، الناشر: دار القرآن الكريم، ١٤٠٥.
* الصدوق، محمد بن علي (ابن بابويه القمي)، أخبار الرضا عليه السلام، الجزء: ١، تحقيق: تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، بيروت – لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م.
* ـــــــــــ، علل الشرائع، الجزء الفقه، تقديم: السيد محمد صادق، النجف الأشرف، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، ١٣٨٥.
* ـــــــــــ، المقنع، تحقيق: لجنة التحقيق التابعة لمؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، الناشر: مؤسسة الإمام الهادي عليه السلام، ١٤١٥.
* الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، الجزء: ١٩، قم المقدسة، الناشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
* الطبرسي، رضي الدين أبو نصر الحسن بن الفضل، تفسير مجمع البيان، تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة: الأولى، بيروت - لبنان، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
* ـــــــــــ، مكارم الأخلاق، الطبعة: السادسة، الناشر: منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م.
* الطوسي، محمد بن الحسن، الخلاف، الجزء: ٣، المحققون: السيد علي الخراساني، السيد جواد الشهرستاني، الشيخ مهدي طه، الطبعة: الجديدة، المشرف: الشيخ مجتبى العراقي، قم، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١١.
* ـــــــــــ، تهذيب الأحكام، الجزء: ٧، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الطبعة: الرابعة، طهران، الناشر:

دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٥ ش.
* فلسفي، محمد تقي، الطفل بين الوراثة والتربية، الجزء: ١، تحقيق، تعريب وتعليق: فاضل الحسيني الميلاني، الطبعة: الثانية، ايران - قم المقدسة، الناشر: مكتبة الأوحد، ١٤٢٦ - ٢٠٠٥م.
* الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، الجزء: ٤، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الخامسة، طهران، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣ ش.
* المجلسي، محمدباقر، بحار الأنوار، الجزء: ١، تحقيق: يحيى العابدي، الطبعة: الثالثة المصححة، بيروت – لبنان، الناشر: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
* المعزي الملايري، إسماعيل، جامع أحاديث الشيعة، الجزء: ١٤، قم، الناشر: المهر، ألف تحت إشراف آية الله العظمي حاج حسين الطباطبائي البروجردي، ١٣٩٩.
* المنتظري، حسين علي، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الجزء: ٤، الطبعة: الأولى، قم، الناشر: دار الفكر، ١٤١١.